عنوان الدرس: فحول الشعرفي العصر العباسي- المتنبي و المعري نموذجا -

مقدمة :

الشاعر هو لسان القبيلة وحامل لوائها في كل مكان وزمان فكانت البادية في العصر العباسي هي منبع تزود شعراء الحاضرة بأفذاذ الشعراء ذوي السليقة المتفردة أمثال أبي البيداء و ابن الدُّمينة ، وابن ميّادة و أبي حيّة النّميري و أبي ضمْضم الكلابي و شبيل بن عزْرة الضُّبعي حيث أصبح كثير من هؤلاء من المعلمين للناشئة تعاليم اللغة و رواية الشعر القديم و قد قابلهم شعراء الحاضرة الذين تميزوا بسليقة غذت قرائحهم الشعرية التي نبعت من السليقة العربية حيث تحولت اليهم فأصبحوا يُشبهون شعراء البادية في اللسان القويم و البيان البليغ ، حيث اعتمد شعراء الحضر على جمع أجود الشعر الجاهلي القديم و الإسلامي ، ثم وضعوا له قواعد و مقاييس دقيقة جدا و راحوا يقنعون النشأ أن الشعر القديم هو الأصل و القدوة فتوطدت العلاقة بينهم و بين لغوي العصر المشهورين الذين ذاع صيتهم آنذاك كالخليل و حمّادة الراوية وخلفا الأحمر الذين ظلوا يعرضون على شعراء الحضرلا نماذج الشعر القديم السهلة فقط و إنما يعرضون عليهم ما استعصى و تلك النماذج المليئة بالحواشي و الألفاظ الغريبة ، فظهرت على اثر ذلك أهم مجموعتين للشعر القديم اللتين أُلفتا في العصر العباسي هما **المفضليات للمفضل الضبي الكوفي و الأصمعيات للبصري** فلم تمر عليهم قصيدة شعرية إلا و دُونت و استخرج منها كل عويص غامض بالشرح والتحليل المفصل

ونتيجة لهذه الحظوة التي كان يحفل بها الشعر في العصر العباسي و خاصة لاحتضان قصور الخلفاء و الآراء لكبار اللغويين أمثال الكسائي و الأصمعي ، فكان لزاما على الشعراء أن يكونوا في مستوى ذلك الارتقاء اللغوي في قصائدهم حتى تلقى قبولا و استحسانا لدى الخلفاء و كبار الأمراء فيجزلوا لهم بالعطايا ,

وبالتالي أصبحت العلاقة بين اللغة و الشعر علاقة وطيدة مما جعل اللغويين هم سدنة الشعر في هذا العصر و حراسه فمن نوهوا به طار اسمه ، ومن لوحوا في وجهه خمل و غدا نسيا منسيا ، فكان الشعراء قبل إلقاء قصائدهم في المحافل العظام لابد أن تلقى على مسامع هؤلاء اللغويين حتى تنقّح ومثال ذلك ما روي عن **مروان ابن أبي حفصة** من أنه لما نظّم قصيدته : قائلا : طرقتك زائرة فحر خيالهاوو تعد هذه المبالغة في تقدير و إعلاء شأن شعر البادية أو الشعر القديم من شعر شعراء الحضر قد أغلق المنافذ أمام شعر العباسيين ,

تعريف الشاعر الفحل المتنبي :

يعد المتنبي أحد أشعر شعراء العصر العباسي بلاغة في قول الشعر الحكيم و المعنى الراقي المبطن بنقاء الروح مما جعله إمام زمانه و حكيم عصره في كل القضايا التي أرقت الإنسان منذ الأزل فهو الرجل الذي يوجز فيؤدي المعنى بأيسر طريق وفق عبارات شعرية رنانة تخترق الأسماع و تصيب الأذهان بالتدبر في قوله مما يجعل شعره محل تدارس وجدال ونقاش و انكباب من قبل النقاد والباحثين و حتى الشعراء الخصوم فهو الصغير الكبير الذي قال شعرا أيام طفولته التي لم تتجاوز تسع سنوات لحنكته وشدة فطنته وذكائه وهو الفحل **أبو الطيب أحمد بن حسين بن حسن الجعفي الكوفي الأديب المعروف بالمتنبي مولده سنة ثلاث و ثلاثمائة** كان يعيش في رحاب البادية مما جعله بليغ اللسان صافي السليقة مغترفا من أهل البدو بلاغة القول و رواية الأخبار فذاع صيته وعلا نجمه في سماء الدولة العباسية مادحا الخلفاء كسيف الدولة ملك الشام و عضد الدولة ملك فارس و العراق ، فكان فارس مغوار مجّد في الحرب والرماية بزيه العربي المثخن بالعروبة والأصالة له مهابة و إقدام بين قومه وعشيرته ذو صولات وجولات في إجادة الشعر فغدى شهيرا برغم نشأته في بيئة فقيرة لكن والده من أكتشف أمر ابنه المحب للشعر وطلب العلم فارتحل به الى

الشام موطن العلم والمعرفة وكبار العلماء والفقهاء و الشعراء والبلاغيين آنذاك وهنالك تفتقت عبقريته أكثر نتيجة نباهته في الحفظ لكل علم وأدب ألقي على مسمعه حتى تغذت قريحته أكثر,

المتنبي و علاقته الوطيدة مع الأدب واللغة :

نتيجة للمسيرة التي سار عليها المتنبي في تتبع أثر البلغاء والعلماء والأدباء أصبح هو الآخر بليغا في علوم اللغة وغريبها محتكما الى الشواهد والمحاججة في إبداء آراءه و مناقشة غيره ومحاورتهم في أمور الأدب واللغة حتى أنه كان لا يرد سائلا سأله في أمور اللغة والأدب إلا وكانت له اجابة كافية ووافية وشافية لا تحتاج الى مسآلة بعد ذلك وأحسن مثال المناظرة التي جرت بينه وبين أبو علي الفارسي أحد الأئمة في علم اللغة حيث قال له سائلا : كم لنا من الجموع على وزن فعلى؟ فرد المتنبي واثقا : حجْلَى و ضربى ، قال أبو علي فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجد لهذين الجمعين ثالثا فلم أجد ، ولم يتوقف المتنبي عند هذا الحد من العلم بل كانت له مواقف تاريخية مع كبار الخلفاء فكان مادحا وهاجيا وواصفا لكل ما راته عينه من معارك طاحنة أو خلفاء لهم رباطة جأش وحنكة سياسية وكانت له قصيدة مدحية لسيف الدولة يقول فيها :

وقفت و ما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الرَّدى و هو نائم
تمر بك الأبطال كلْمى هزيـــــــمة ووجهك وضّاح ، وثغرك باسم
تجاوزت مقدار الشجاعة و النهى الى قوم قوم أنت بالغيب عالم

تعريف الشاعر المعري :

كذلك يوجد شعار آخر فحل وهو المعري أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان المعري الذي أصيب بالعمى في مرحلة الرابعة من عمره ولكن ذلك لم يمنعه من تعلم العلوم والبلاغة و قول أجود الشعر فكان له زخم شعري وفير مما جعله زاهدا في الدنيا و الدين إماما حذقا بالنحو و الصرف ، كما كان عجيب الحفظ والتمكن في اللغة وإتيان شواهدها و توضيح غريبها حتى أنه كان في مستوى اللغوي ابن سيده الأندلسي فكان كل واحد منها بمثابة قرطي المشرق والمغرب ,